وفى النشـــيد الخامس من أناشيد سليمان تقول المرأة : « أخبرنى يا من تحبـــه نفسى أين ترعى عنـــد الظهيرة ؟ .. ولمـــاذا أكون كمقنعـــة عند قطعان أصحابك ؟ »

وفى الاصحاح الثالث من سفر اشـــعيا أن اللـــه سيعاقب بنـــات صهيون على تبرجهن والمبـــاهاة برنين خلاخيلهن بأن : « ينزع عنهن زينـــة الخلاخيـــل والضفـــائر والأهلة والحلق والأساور والبراقع والعصائب »

ويقول بولس الرسول فى رسالة كورنثوس الأولى أن النقاب شرف للمرأة « فان كانت ترخى شعرها فهو مجد لهـــا لأن الشعر بديل من البرقع .. »

وكانت المرأة عنـــدهم تضع البرقع على وجههـــا حين تلقى الغرباء وتخلعه حين تتزوى فى الدار بلبـــاس الحـــداد

فلا حاجة إلى التوسع فى قراءة التـــاريخ للعلم بأن نظام الحجاب سابق لظهور الاسلام . لأن الكتب الدينيـــة التى يقرؤها غير المسلمين ، قـــد ذكرت عن البراقع والعصائب ما لم يذكره القرآن الكريم ، ولم يكن البرقع مما ذكره القرآن الكريم فيما أمر به من الحجاب

* * *

فإذا بحث القوم عن تاريخ الحجاب فى غير الكتب الدينية فالكتب المخصصة لهـــذا البحث مملوءة بأخبـــار الحجاب الذى كان يتخـــذ لستر المرأة أو يتخـــذ للوقاية من الحسد ، ويشترك فيـــه الرجال والنساء بعض الأحيان . وأخبـــار البرقع جزء من الأخبـــار المستفيضة عن حجاب العزلة فى المنـــازل ، وخـــارج المنـــازل ، فى الطرقات والأسواق ، وقـــد كان اليونان ممن فرض هـــذه العزلة على نسائهم ، وكان الرومان — على ترخصهم فى هـــذا الأمر — يسنون القوانين التى تحرم على المرأة الظهور بالزينـــة فى الطرقات قبل الميـــلاد بمائتى سنة ، ومنهـــا قانون عرف باسم « قانون أوبيـــا Lex Oppia يحرم عليهـــا المغالاة بالزينـــة حتى فى البيوت

ولقـــد غـــلا المترفون من الأقـــدمين فى حالى الحجاب والتسريح فحجبوا المرأة ضنـــا بهـــا ، وسرحوها هوانا عليهم لأمرها ، وأوشـــك اعزازها أن يكون شرا عليهـــا من هوانهـــا . فاذا عزت عندهم فهى طير حبيس فى قفص مصنوع